

شرح كتاب فضل علم السلف على الخلف للإمام ابن رجب الدرس السابع

عبدالله بن جبرين

رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين. والصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا وقدوتنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ثم اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولجميع المسلمين. قال المصنف رحمه الله تعالى وما تكلم من تكلم وتوكل - [00:00:00](#) ولكن حبا من كلام وقلة ورع. كما قال الحسن وسمع قوما يتجادلون وقل ورعهم وتكلموا. وقال مهدي ابن ميمون سمعت محمد ابن سيرين وما وما فرآه رجل فقال امي اعلم ما يريد. اني لو اردت ان امالك كنت كنت عالما بابواب النيران. وفي رواية قال -

[00:00:20](#)

انا اعلم بالمراء منك ولكني لا اماريك. وقال ابراهيم النافعي ما خاصمت قط. فقال عبد الكريم عبد الكريم الجذري ما خاصم ورع قط فقال جعفر بن محمد اياكم والحرمت للدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق - [00:00:50](#) وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول اذا سمعت المراء جعل دينه غرضا من خصومات اكثر تنقل. وقال ان السابقين عن علم وقفوا. وببصر نافذ قد تكفوا وكانوا هم اقوى على - [00:01:08](#)

وكلام السلف في هذا المعنى كثير جدا وقد وزن كثير من المتأخرين بهذا. وظنوا ان من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين. فهو اعلم ممن ليس كذلك وهذا جهل انظر الى اكابر الصحابة رضوان الله عليهم وعلمائهم بابي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد ابن ثابت - [00:01:24](#)

كلامهم اقل من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وهم اعلم منه. وكذلك سلام التابعين اكثر من كلام الصحابة رضوان الله والصحابة رضوان الله عليهم اعلم منهم. وكذلك تابع تابع التابعين كلامهم اكثر من كلام التابعين. والتابعون اعلم - [00:01:50](#) فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يضرب في القلب يفهم يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة للمقاصد. وقد كان النبي صلى الله عليه - [00:02:10](#)

اوتي جوامع الكره الكريم واختصر له الكلام اختصارا. ولهذا ورد النهي عن كثرة الكلام والتوسع والتوسع في الدين والقرآن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا الا مبلغا وان تشقيق الكلام من الشيطان - [00:02:29](#) يعني ان النبي انما يتكلم بما يحصل به البلاغ واما كثرة القول وتشتيت الكلام فانه مذموم. وكانت خطب النبي صلى الله عليه وسلم قصدا. وكان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه. وقال ان من البيان ستر. وانما قاله في ذم ذلك - [00:02:49](#)

انه كما ظن ذلك من ظنه ومن تأمل سياق الفاظ الحديث قطع بذلك. وفي الترمذي وغيره عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه مرفوعة. ان الله ليغضب البليغ من الرجال. الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها. ومن معنى احاديث - [00:03:09](#) كثيرة مرفوعة وموقوفة على عمر وسعد وابن مسعود وابن مسعود وعائشة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين. فيجب ان يعتقد انه ليس كل من كثر بسطه للقول وكلامه بالعلم كان اعلم - [00:03:29](#)

ممن ليس كذلك وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع بالقول من المتأخرين انه اعلم ممن تقدم. فمنهم من يظن فمنهم من يظن في شخص انه اعلم من كل من تقدم من الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله ومنهم من يقول -

[00:03:46](#)

هو اعلم من الفقهاء المشهورين المتفوعين. وهذا يلزم منه ما قبله بان هؤلاء الفقهاء المشهورين المتبوعين اكثر قولاً مما كان قبلهم فاذا كان من بعدهم اعلم منهم لاتساع قوله كان اعلم ممن كان اقل منهم قولاً بطريق الاولى كالثوري والاوزاعي - [00:04:09](#) وابن المبارك وطبقتهم. وممن قبلهم من التابعين والصحابة رضوان الله عليهم ايضاً. فان هؤلاء كلهم اقل كلاماً ممن جاء وهذا تنفس عظيم للسلف الصالح. واساءة ظن بهم ونسبته لهم الى الجهل وقصور العلم ولا حول ولا قوة الا بالله - [00:04:29](#) وقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه بقوله للصحابة رضوان الله عليهم انهم ابر الامة قلوباً واعمقهم علوماً واقل واقلهم تكلياً وروي نحوه عن ابن عمر رضي الله عنهما ايضاً - [00:04:49](#)

وفي هذا اشارة الى ان من بعدهم اقل علوماً واكثر تكلياً. وقال ابن مسعود رضي الله عنه ايضاً انكم في زمان كثير العلماء قليل خطباؤه وسيأتي بعدكم زمان قليل علماؤه كثير خطباؤه. فمن كثر علمه وقل قوله - [00:05:04](#)

الممدود ومن كان بالعكس فهو مذموم وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن بالايمان واهل اليمن اقل الناس كلاماً وتوسعا في العلوم لكن علمهم علم نافع في قلوبهم. ويعبرون بالسنتهم عن انتصر اليه من - [00:05:21](#)

وهذا هو المكر والعلم النافع فافضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام. ما كان مأثوراً عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعيهم الى ان ينتهي الى زمن ائمة الاسلام المشهورين المقتدى بهم الذين سميناهم بما سبقوا - [00:05:39](#)

ما روي عنه في ذلك افضل العلم مع تفهمه وتعقله والتفقه به. وما حدث بعدهم من التوسل من التوسع لا خير في كثير منه ان يكون شرحاً لكلام يتعلق بكلامهم - [00:06:01](#)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على محمد وعلى اله وصحبه اجمعين تعرض ابن رجب رحمه الله من العلوم الجديدة - [00:06:15](#)

من المتأخرين انشغلت بها الصوفية انشغل بها المتكلمون الاشاعرة انشغل بها ايضاً كثير منهم واكثرهم اهل الاعتزال ونحوها اذا كان ذلك سبباً لان فاتهم العلم الشرعي الصحيح يوقع بدنه العلوم - [00:06:45](#)

التي تفوت الخير يقول رحمه الله ما تكلم تكلم عباد السلام اختصاصي بعلم دونهم ليس عنده علماً اكثر من علمهم الكلام ولكن محبة للكلام يعني الكلام المرتدع وقلة وباء الورع هو - [00:07:39](#)

محرمة ونحو ذلك سمع الحسن رحمه الله اللهم يتجادلون شغال يا اولئك من ملوا العبادة وخف عليهم القول وقل ورعهم اتكلم بهذا الكلام سلام لا فائدة فيه ولعله كلام الذين يخوضون في - [00:08:28](#)

علم الجواهر والاعراض والابعض والامور الغيبية وما اشبه ذلك لا شك ان هؤلاء يقعون في جمعية محمد المسجدين ما رآه رجل والمجادلة نراه رجل وهو من علماء التابعين شغال اني اعلم بما يريد - [00:09:13](#)

من هذه المجادلة لو اردت ان كنت عالماً بابواب المرا انا اعلم بالمراء منك ولكني لا امارد غلبتني في هذه المخاصمة في هذه الاشياء تكلمت بشيء لم اقدر ان ارد عليك - [00:10:15](#)

انا قادر على العمانية واراد عليه ولكن يا هذا الكلام الذي هو مخاصمة في اشياء ذا اهمية له انا على عقيدتي انا انا على معرفتي بنفسي لا تتهمني وتقول عجز عن مرتي - [00:10:51](#)

هذا محمد بن سيرين عالم مشهور تذكروا ان السيدين مولى لانس وانه ولد له خمسة كلهم علماء قال ابراهيم الاخي يا هلا تلاميذ الامام ابن مسعود رحمه الله ما خاصمت احدا قط - [00:11:24](#)

لماذا اذا جاء يخاصمنا قلت ولا اريد هذه المخاصمة كلام فارغ قال عبد الكريم الجزري احد علماء التابعين الورع يقول نحن على عقيدتنا ولسنا في شك من امرنا عندنا اذلتنا التي هي الوهيان - [00:12:10](#)

بنا الى ان تخاصم وترد علينا هذه الشبهات ان نتدخل فيها حتى ان بعضهم هؤلاء يقول لبعضنا السلف اريد ان اقرأ عليك اية يقول ولا كلمة قالوا لماذا اية انا اخشى انه يحرضها - [00:12:45](#)

ينطبع في قلب ذلك التهريب الذي يستدل بها على باطله جعفر بن محمد من هو جعفر انه جعفر الصادق وهو الذي تنتسب اليه الجعفرية الرافضة يقول اياكم والخصومات في الدين - [00:13:19](#)

فانها تشغل القلب وتورث النفاق الخصومات في الدين يعني المماحكات والمجادلات والمناظرات يا اهلها. في شيء من العقيدة او شيء من الصفات ونحو ذلك يشغل الكلب بهذه الاشياء فيصعب بعد ذلك تخليص تلك الشبهات من القلب - [00:13:54](#)

وتورث النفاق في العقيدة والشك في الدين عمر ابن عبد العزيز رحمه الله خليفة الراشد وعالم متضلع يقتدى بعلمه يقول في هذا الاثر اذا سمعت المراء فاقصر ولا تتوسع معهم - [00:14:28](#)

ويقول ايضا رحمه الله جعل دينه غرضا للخصومات شجرة تنقل اذا جاءك مثل خارجي يمازحك لو اخذ يمهد قل انا على عقيدتي ولا اماريك وانا اعلم منك وكان رحمه الله - [00:15:08](#)

طويل في عقيدته الاعتقاد اثرا طويلا الصحابة والسابقين فانه عن علم وكفوا وببصر نافذ كفوا ولهم كانوا اقوى على البحث لو بحثوا لو كان فيها ما فائدة اشتغلوا بهذه العلوم - [00:15:44](#)

ولكن عن علم وقفوا اولاً يا اهل السلام الخوارج في ابصر النافلة كفوا الكلام فيها السلفي رحمه الله في هذا المعنى كثير جدا ولد هذا الكلام وصارت كلامه مجلدات يفسد بعضا - [00:16:28](#)

يرد على بعض لانه ليسوا على يقين يظنون اننا كثرت دعوة في مسائل الدين يكونوا اعلم امام ليس كذلك كورونا هذا يستنبط العلوم العقلية. ومن الوقائع ومن احوال الافلات المجتمعات - [00:17:23](#)

يظنون انه اعلم من غيره هذا جهل جهل النحو انظر الى الصحابة رضي الله عنهم انظر الى علماء الصحابة هذا ابو بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود كيف كانوا في هذه العلوم - [00:18:02](#)

الولد قسم الوجود الى اعراضنا جواهر والى وايضا والى كلياتنا الجزئيات كلام ابن عباس ابن عباس فتح الله عليه وكان يستنبط من الاية الواحدة كلاما كثيرا وهم اعلم من ابن عباس - [00:18:34](#)

التابعين اكثر من كلام الصحابة ومع ذلك الصحابة اعلم ان بعدهم النبي صلى الله عليه وسلم يا ابي رواية انه قال انتم خير من اولادكم اولادكم خير من اولادهم كذلك - [00:19:11](#)

التابعين يتكلم كلاما اكثر من كلام التابعين التابعون اعلم منهم لان كلامهم ادى الى ان وقعوا المحرمات واشدها انحراف بامر العقيدة نفع كلام الله ونفع رؤيته كما تقدم ونفع الصفات - [00:19:43](#)

التابعون يعلمون من اتباعهم ليس العلم بكثرة الرواية ليس العلم بكثرة الكلام توليد الكلمات قال انه نور يخلفه الله بالقلب يفهم به العبد الحق ولو ما تكلم في الجزئيات والكليات ونحوها - [00:20:25](#)

يميز به بين الحق والباطل هذا النور هو من اثار يعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة المقاصد صاحب هذا العلم الذي يخلفه الله بقلبه اتكلم بكلمات قليلة يحصل بها المقصود - [00:21:01](#)

الى توليد الكلام ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اوتيت جوامع الكلام الكلام يعني الكلمات القليلة التي معانيها كثيرة رجب رحمه الله تذاكر طرق هذا الحديث اوتي جوامع الكتب - [00:21:40](#)

يا ولد كتابه الذي شرح به خمسين حديثا الذي يسمى هو جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكذب هكذا وانه عليه السلام قال الانبياء الى اخره النهي عن كثرة الكلام - [00:22:15](#)

وعن التوسع في القيل والقال ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات وعد البنات ومنع الوهان وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال - [00:22:55](#)

وقال من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من كثر كلامه وكثر سقطه ومن كان له اياهما فقلبه الا ما شاء الله ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:23:19](#)

ان الله لم يبعث نبيا المبلغ كونه يبلغ ما انزل اليه على الرسول الا البلاغ وان تشكيك الكلام من الشيطان توسيع الكلام النبي صلى الله

عليه وسلم يتكلم بما به البلاغ - 00:24:00

بدون توسع بقدر ما يحصل به انه يفهمون كما انه يشرب الكلمة ويجعل على شر هكذا وكذا لا شك انه اذا كان ذلك الشرح واضح

المعنى واما الكلام حيث انه - 00:24:35

يجعل الكلمة عشرة معاني يمكن ان يراد كذا ويمكن ان يراد كذا فان هذا ليس من طريقة السلف ولا من طريقة العلماء على المتبادل

المتبادر من هكذا وكذا الذين يحملون على محمد فريدة - 00:25:10

يريدون بذلك الا ترد عليهم ولا تغير مذهبهم وطريقتهم فانكم اهل الجهل ونحو ذلك يا كثرة القول لا تشتكي الكلام مذموم ينهى عنه

كانت خطب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:41

كلمات طيبات خبيثات مباركات يحفر بها البيان والبذاض روي انه صلى الله عليه وسلم قال قدم رجلان واخذ يتكلم فعجب الناس

من بيانهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا - 00:26:15

بعض العلماء ان يقول هذا مدخل البيان لان الله علمه الانسان الرحمن خلق الانسان الا من البيان ولكن الصحيح انه للذنب ادام الكلام

الذي يكون فيه عرضا للناس عن الحق - 00:26:49

يرى انسانا بليغا فانه من اثار كلامه يطلب الحق باطلا ويخرب يعملوا كامل الساحر ليس مدحا له كما يظن ذلك مظن يقول هذا

الحديث ومناسبة انه يذم البياض الترمذي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمرو - 00:27:11

ان الله ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل باللسان كما تتخلل البقرة بلسانها البقرة غالبا تأكل من لسانها لا اله الا ارادت انها ترعى

الرأي لسانها وكذلك اذا القي اليها علف - 00:27:52

لك حشيشا ونهوا تتخلل بلسانها قصر الخلال العود الذي تخلل به الاسنان كذلك البقرة عادة انها تنظف اسنانها بلسانها تبلغ لساننا من

هنا ومن هنا يمد لسانه الكلام البقرة التي تتخلل بلسانها - 00:28:30

ولا ترى ان الله يبغض يبغض من من كان هكذا جاء في الاحاديث كثيرة اقوات مرفوعة عن عمر وسعد بن يسعد بن عائشة وغيرها من

الصحابة الذين ينهون عن المبالغة والكلام - 00:29:14

هذا يسبب ان الباطل يصير او ينقلب حقا عند السامعين يجب ان يتقدم ليس كل من كان يأكل منك فتقام الكلام في العلم انه يكون

اعلم من غيره اذا رأيت الذي - 00:29:33

تكلم في امر يريده جعل يجمع من الكلام وليس الكلام تبين بذلك انه يحاول ان ينتصر لمقالاته ولعقيدة يقول ابن رجب رحمه الله

ابتلينا بجهلة من الناس في بعض من توسع في القول من المتأخرين - 00:30:02

انه اعلم ما تقدم من المتأخرين الذين تكلموا في كثير من المعاني انهم اعلم من غيرهم عندنا مثلا ابو الحسن الاشعري تكلم والف كتب

هذه عقيدة التي يأبى عليهم عليها اكثر المسافرين الى هذا الزمان - 00:30:40

كلامه يا باشا اعجب من اه اه بيانه واحتججه ومع ذلك رجاء لانه ارسل ذلك كله كذلك يقال له القاضي عبد الجبار الهنداني المعتزلة

اتكلم على اصولهم الخمسة وجعل كل عصر في عدة ورقات - 00:31:22

الاصل الاول التوحيد الصفات الثاني العدل قدرة الله الاصل الثالث من المنزلة بين المنزلتين الاصل الرابع ينفع ذا الوعيد يعني تخليد

في النار الى اخرها لو قرأ كلامه احد الجهلة المعتقدة - 00:32:07

لو انه ثوابه كذلك لانه يبالغ في بيانه مثله ايضا كتاب له كبير في اربعة عشر مجلدا لا فائدة فيه يقلب الحق باطلا والباطل حقا كذلك

يا كثير من المبتدعة - 00:32:44

يعتقدون في بعض الذين يتوسعون في الكلام يقول هذا عنده علم كيف صنف هذه الكتب ان اكثرها كلامية يظن في الشخص لانه

اعلم ما تقدمه هذا اعلم حتى من الصحابة - 00:33:17

هل تعلمون التابعين لماذا بقوة بيانه بعضهم يقول اعلموا حتى من الفقهاء المشهورين متفوعين يعلم من مالك يعلم من احمد اعلم من

الاوزاعي اعلم من الثوري ان اعوذ بالله يلزم من هذا - 00:33:39

الخلف على السلف انا اعترف الفقهاء الاربعة المتبوعين افضل من غيرهم اكثر من كانت قبلهم لكن اذا كان من بعدهم اعلم منهم اذا كان هؤلاء الخلف اعلم من الاربعة توسعهم الكلام - [00:34:09](#)

اذا كان هؤلاء الاربعة اعلم من الصحابة وهذا خطأ الصحابة اقل منهم قولاً عندك من العلماء الثوري سفيان بن سعيد ابو عامر الاوزاعي عراقي الاوزاعي سامي اه مصري ابن المبارك - [00:34:39](#)

خرساني وسبقته عندك من قبله من التابعين ايضا من الصحابة كل هؤلاء كلامهم قليل اقل مما بعدهم ولكنه اكثر فائدة الذين المتقدمين والفضل والمتأخرين نقول لهم هذا تنقص عظيم بالسلف الصالح - [00:35:14](#)

الذين فضلهم النبي صلى الله عليه وسلم اساءة ظنا بهم اسأتوا الظن بالصحابة كسبتموهم الى الجهل انه قاصر علمهم وهذا كله التنقص لهم ما ذكر ابن مسعود رضي الله عنه - [00:35:48](#)

روي عنه رحمه الله انه قال من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا - [00:36:12](#)

اهكذا روي له ايضا عن ابن عمر هذا اشارة الى ان من بعدهم بعد الصحابة اقل علما واكثر تكلفا يتكلفون تفسير الصحابة الكلمات كلمتين ثلاث ولكن هؤلاء يزاولوا يشككون الكلام - [00:36:38](#)

يدل على الكلمة صفحة ونحو ذلك يقول ابن مسعود رحمه الله رضي عنه انكم في زمان كثير علماؤه قليلا خطباؤه الخطباء هم الذين يحذرون في الكلام والذين يذمون بكثرة الكلام - [00:37:16](#)

كما يقول بعض الشعراء امرئ متملقا. حلو اللسان وقلبه يتلهب الكاكا يهدف انه بك واحد. واذا توارى عنك فهو العقرب يعطيك من طرف اللسان حلاوة يروغ عنك كما يروغ الثعلب - [00:37:42](#)

لا شك ان هذا المتأخرين كثير الصحابة يقولون كثيرا علماؤهم قليل خطباؤهم ياتي ما دام زمان قليل علماؤه كثير من كثر علمه وكان له كلامه ممدوح من كان بالعكس فانه مذموم - [00:38:05](#)

شهد النبي صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن بالايمان والفقهاء الايمان يمانا والحكمة ايمانية ارق قلوبا واعمق علما اهل اليمن اكثر الناس كلاما في ذلك الوقت وتوسع في العلوم لكن - [00:38:37](#)

المهم علم نافع في قلوبهم تأذرننا بالسنتهم هذا الكلام المحتاج اليه فمن ذلك ولا يتوسعون هذا هو الفقه والعلم النافع يقول افضل العلوم في تفسير القرآن تفسير القرآن ومعاني الحديث - [00:39:06](#)

ان يتكلم في التفسير وكذلك بما يستدل عليها كذلك الكلام في الحلال وبيانه وفي الحرام وبيانه يقتصر على المأثور المنقول عن الصحابة والتابعين والتابعيهم الصحابة القرن الاول التابعون الثاني يا التابعين في القرن الثاني وفي القرن الثالث - [00:39:37](#)

انتهى الى زمن الائمة المقتدى بهم الائمة الاربعة واحمد كذلك ايضا انتهى الى اهل الحديث البخاري ومسلم ابو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه المقتدى بهم الذين سماهم بما سبق ما روي عنهم بذلك افضل العلم - [00:40:21](#)

يعني الاهتمام بما روي عن الصحابة والتابعين افضل العلم ولكن يحتاج الى تفهم وتعقل والتفقه به ينكر عنهم الى ان يتأمل دون ان يشرح شرحا واطيعا يضيع الوقت ما هذا بعدم التوسع - [00:41:03](#)

لا خير فيه لا خير في كثير منهم الا اذا كان شرحا كلاما يتعلق بكلامهم يحتاج الى ايضا اما اذا كان مخالفا لكلامهم اكثره باطل معلوم ان ما كان اكثر - [00:41:29](#)

من كلام المتأخرين سلامهم فيه كفاية وفيه زيادة الا وهو موجود في كلامهم باوجز لفظ واخسر عبارة ولا يوجد للكلام غيرهم باطل الا ويوجد في كلامهم ما يبين ذلك لمن فهم وتأمله - [00:41:59](#)

ونكتفي بهذا والله - [00:42:32](#)